

حديث السفينة

شيخ الحكمة الرحمة



كلمة المعرّد

الحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على محمّد وآله الطاهرين
وصحبه المتتجين

إنّ الخلاف والاختلاف والتباين سمات رافقت المجتمعات
البشريّة منذ وجودها على وجه الأرض، ولم تأت بعثة الأنبياء
والرسل ﷺ وإنزال الكتب والرسالات إلّا للحدّ من هذه
الخلافات بين الأمم وبيان ما اختلفوا فيه، إلّا أنّه رغم ذلك فقد
اختلف أصحاب الديانات والكتب السابويّة أنفسهم من بعد ما
جاءهم العلم.^(١)

ولم تكن الأُمّة الإسلاميّة خارجةً عن هذه السُنّة التاريخيّة؛
فكان الخلاف ينشب بين أبنائها بين الفينة والأخرى.

وقد اقترنت تلك الخلافات في حُقبٍ من التاريخ الإسلامي
بتبني البعض أفكاراً متطرّفةً وشاذةً لا تعود على المسلمين بشيءٍ

(١) قال تعالى: ﴿وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوْتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ
بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾ (آل عمران: ١٩).

سوى تعميق الخلاف أكثر فأكثر، وتأجيج النزاعات المذهبية والطائفية وتشديدها بينهم.

وهناك بعض الفرق في أمتنا الإسلامية جندوا كل طاقاتهم لزرع الحقد والعداوة والكراهية في قلوب الأجيال عبر مختلف طرق التبليغ؛ ابتداءً بالخطب والمحاضرات، ونشر الكراسات والكتب والمجلات، ثم مع مرور الزمان وتطور وسائل الإعلام قاموا أيضاً بتسخير وسائل الإعلام المسموعة والمرئية، ومواقع الإنترنت، وغيرها. بل عمدوا إلى إدخال كتب العقائد الخلاقية في المناهج الدراسية، وإنشاء المعاهد والجامعات لتربية أصحاب الفكر المشدّد والمتطرّف، حتّى تخرّجت منها جماعة من الكتاب لم ترقب لأحد ذمّة ولم تراع حرمة؛ وقد اتّسمت كتاباتهم بشكل عام باللاموضوعية، والشدة، والتهجم السافر على الآخرين، وعدم الإنصاف، والابتعاد عن منهج البحث العلمي في المسائل الخلاقية، ومن المعلوم أنّ أهمّ العناصر التي يجب الالتزام بها من قبل الباحث في الفكر العقائدي المقارن، هي مراعاة الأمانة العلمية في النقل والضبط والبيان، والورع، وأداء الحقّ واتباعه، كما قال سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ (الزمر: ١٨).

وينبغي النظر إلى المسائل الاتِّفاقية بعين الاعتبار والأهمية،

فإنّ نقاط الاشتراك والالتقاء في الأصول والفروع لدى المسلمين هي أكثر من نقاط الاختلاف والافتراق، وهذه الأمور المشتركة بمثابة القاعدة الثابتة التي ينطلق المرء منها في المعرفة الدينية الإسلامية.

كما لا بدّ من الإنصاف والتزام الموضوعية في التعامل مع المسائل الخلافية الموجودة بين أئمة المذاهب الإسلامية، فالخلاف مسألة طبيعية، وهو ميزة البحث الفكري، بل لا يخلو منه حتى أصحاب المذهب الواحد؛ سواءً في الفقه أو الاعتقادات.

كما أنّ من الظلم والإجحاف الاعتماد على المصادر الثانوية وغير المعتمدة لدى الطرف الآخر في بيان مذهبه أو الردّ عليه، أو الاحتجاج بالقضايا الخلافية غير المسلّم بها عنده، بل لا بدّ من الرجوع إلى أمّهات المصادر المعتمدة لديه والاحتجاج عليه وفق متبنياته.

ويجدر بالباحث الإسلامي أن يكون هدفه من وراء طرح كلّ مسألة علمية هو طلب الحقّ والحقيقة، لأنّ يردّ البحث وهو محمّل بالقناعات والأحكام المسبقة المسلّمة لديه من دون أن يكون له الاستعداد لرفع اليد عنها؛ قال تعالى: ﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَّ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (سبأ: ٢٤).

وقد بدأ معهد الحجّ والزياره مرحلة جديدة في باب الحوار والسؤال والردّ على الشبهات، متجنباً الإثارات المذمومة و

حريصاً على استثارة العقول المفكّرة والنفوس الطالبة للحقّ، لتفتّح على الحقائق التي تقدّمها مدرسة أهل البيت عليهم السلام الرساليّة للعالم أجمع.

ونحن في هذه الدراسات نتوخّى أن نسير على جادة الصواب والإنصاف، وعدم الخروج والانحراف عنها، كما نتوخّى اعتماد الأدلّة النقلية المعتمدة والمستندة إلى الكتاب والسنة والتي يقبلها جميع علماء المسلمين بالإضافة إلى الأدلّة العقلية المحكمة. وهذا هو الحجر الأساس في البحث والاستدلال في هذا المضمار، ولا بدّ أن نشير إلى أنّ هذه المجموعة من البحوث قد أعدت في لجنة خاصّة من مجموعة من الباحثين الأفاضل، ونحن إذ نتقدّم بالشكر الجزيل لكلّ هؤلاء ونقدّم هذه السلسلة القيّمة من الدراسات إلى القارئ الكريم، نرجو أن تضيء طريق الباحثين عن الحقائق، وأن تكون خطوة في توحيد الأمة الإسلامية.

إنه ولي التوفيق

معهد الحج والزيارة

قسم الكلام والمعارف

أهمية البحث وضرورته

يمثل حديث السفينة منهجاً يمكن أن تلتقي حوله الأمة بكافة مشاربها لأنه يبيّن الطريق السليم الذي تنجو به الأمة من الهلاك، الا وهو ركوب سفينة أهل البيت واقتفاء أثرهم وترك ما سواه، فالتمسك بهذا الحديث يمثّل حلقة رئيسية من حلقات توحيد المجتمع الإسلامي وحيث اختلفت الكلمة حول الحديث دلالة وسنداً بين مستدل به على مرجعية أهل البيت وإمامتهم وبين مضعّف له أو ناكراً لدلالته كان لزاماً علينا أن نضع الحديث على بساط البحث متحررين الدقة والموضوعية في ذلك.

فوائد البحث وآثاره

أهمّ الثمرات التي يمكن الحصول عليها من هذا البحث هي:

- 1- إثبات صحّة سند حديث السفينة طبق المباني والقواعد المقررة عند أهل السنّة.
- 2- إثبات مرجعية أهل البيت وضرورة اتباعهم والتمسك

بمنهجهم وإثبات عصمتهم وأعلميتهم على غيرهم وتحديد
الفرقة الناجية من غيرها.

طرق الحديث وألفاظه

أخرج هذا الحديث عددٌ من علماء ومحدثي أهل السنة عن
ثمانية من الصحابة، وهم: عليّ بن أبي طالب عليه السلام، عبد الله بن
الزبير، ابن عباس، أبوذر الغفاري، أبو سعيد الخدري، أنس بن
مالك، سلمة بن الأكوع، أبو الطفيل عامر بن واثلة، واليك ذلك
بنحو من الاختصار:

١- حديث علي عليه السلام: أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف، قال:
«حدثنا معاوية بن هشام قال: حدثنا عمار عن الأعمش، عن
المنهال عن عبد الله بن الحارث عن عليّ قال: «إنما مثلنا في هذه
الأمّة كسفينة نوح وكباب حطّه في بني اسرائيل»^١.

٢- حديث عبد الله بن الزبير: أخرجه البزار على ما في كشف
الاستار قال: «حدثنا يحيى بن معلى بن منصور، حدثنا ابن
أبي مريم، حدثنا ابن لهيعة، عن أبي الأسود، عن عامر بن عبد الله
ابن الزبير، عن أبيه أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: «مثل
أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها سلم ومن تركها غرق»^٢.

١. المصنف، ج ٧، ص ٣٠٥.

٢. كشف الاستار، ج ٣، ص ٤٢٢، ح ٢٦١٣.

٣- حديث ابن عباس: أخرجه الطبراني^١ أبونعيم^٢، ابن عبد البر^٣، قال الطبراني: «حدثنا علي بن عبد العزيز، حدثنا مسلم بن إبراهيم، حدثنا الحسن بن أبي جعفر عن أبي الصهباء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركب فيها نجا ومن تخلف عنها غرق».

و أخرجه ابن المغازلي عن المنصور (عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس) قال: «حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك»^٤.

٤ - حديث سلمة بن الأكوع: أخرجه ابن المغازلي في مناقبه قال: أخبرنا محمد بن أحمد بن عثمان، حدثنا أبو الحسين محمد بن مظفر بن موسى بن عيسى الحافظ إذناً، حدثنا محمد بن محمد بن سليمان الباغندي، حدثنا سويد (بن سعيد) حدثنا عمرو بن ثابت عن موسى بن عبيدة عن أياس بن سلمة بن الأكوع عن

١. المعجم الكبير للطبراني، ج ٣، ص ٤٦؛ ج ١٢، ص ٢٧.

٢. حلية الأولياء، ج ٤، ص ٣٠٦.

٣. الإنباه على قبائل الرواة، ج ١، ص ٤١.

٤. مناقب الامام علي، لابن المغازلي، ص ٢٠٢، ح ١٧٦؛ انظر: تاريخ الخلفاء

للسيوطي، ص ٢٢٩.

أبيه قال: قال رسول الله: «مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا»^١.

٥ - حديث أبي الطفيل عامر بن واثلة: أخرجه الدولابي في الكنى والأسماء قال: «حدثني روح بن الفرغ، قال حدثنا يحيى بن سليمان أبو سعيد الجعفي، قال حدثنا عبد الكريم بن هلال الجعفي أنه سمع أسلم المكي قال: أخبرني أبو الطفيل عامر بن واثلة، قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: «مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تركها غرق»^٢.

٦ - حديث أبي ذر الغفاري: وله عدة طرق:

الأول: ما أخرجه البزار في مسنده قال: حدثنا عمرو بن علي، والجراح بن مخلد، ومحمد بن معمر، واللفظ لعمرو، قالوا: حدثنا مسلم بن إبراهيم، قال: حدثنا الحسن بن أبي جعفر، عن علي بن زيد، عن سعيد بن المسيب، عن أبي ذر (رضي الله عنه)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركب فيها نجا، ومن تخلف عنها غرق»^٣.

الثاني: ما أخرجه القطيعي في زوائده على فضائل الصحابة لأحمد: حدثنا العباس بن إبراهيم حدثنا محمد بن إسماعيل

١. مناقب الامام علي، لابن المغازلي، ص ٢٠٢، ح ١٧٦.

٢. الكنى والأسماء، ج ١، ص ٢٣٢.

٣. مسند البزار، ج ٩، ص ٣٤٣.

الأحمسي حدثنا مفضل بن صالح عن أبي إسحاق عن حنث الكناني قال: «سمعت أبا ذر يقول وهو آخذ بباب الكعبة: من عرفني فأنا من قد عرفني، ومن أنكرني فأنا أبو ذر، سمعت النبي (صلى الله عليه وسلم) يقول: «ألا إنَّ مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك»^١.

على أن هذا الطريق له متابعات فقد توبع المفضل بن صالح من الأعمش والحسن بن عمرو الفقيمي وعمرو بن ثابت وغيرهم.^٢

الثالث: ما أخرجه أبو يعلى في مسنده الكبير كما في المطالب العالية قال: حدثنا عبد الله، حدثنا عبد الكريم بن هلال، أخبرني أسلم المكي، أخبرني أبو الطفيل أنه رأى أبا ذر (رضي الله عنه) قائماً على الباب وهو ينادي: يا أيها الناس! تعرفوني من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا جندب صاحب رسول الله وأنا أبو ذر الغفاري، سمعت رسول الله يقول: «إنَّ مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح، من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وإنَّ مثل أهل بيتي فيكم مثل باب حطة»^٣.

الرابع: رواه الآجري في كتاب الشريعة قال: حدثنا أبو بكر

١. فضائل الصحابة، ج ٢، ص ٧٨٥.

٢. انظر: المعجم الكبير، ج ٣، ص ٤٦؛ المعجم الاوسط، ج ٥، ص ٣٠٦؛ الكامل في الضعفاء، ج ٤، ص ١٩٨؛ المعارف، ص ٢٥٢.

٣. المطالب العالية، ج ١٦، ص ٢٢٠، ح ٣٩٧٣.

عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي قال: حدثنا هارون بن عبد الله البزاز قال: حدثنا سيار بن حاتم قال: حدثنا جعفر بن سليمان الضبعي قال: حدثنا أبوهارون العبدي قال: حدثني شيخ قال: سمعت أبا ذر يقول: «سمعت رسول الله (صلى الله عليه واله) يقول: «مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح (عليه السلام) من ركبها نجا، ومن تخلف عنها هلك»^١.

ونضيف أيضاً أن ابن جرير الطبري أيضاً روى الحديث عن أبي ذر كما في جمع الجوامع للسيوطي^٢ وكنز العمال للمتقي الهندي^٣ والظاهر أن ابن جرير رواه في تهذيب الآثار لأن السيوطي ذكر في مقدمة جمع الجوامع بأن العزو إلى ابن جرير بنحو الاطلاق يراد به تهذيب الآثار حيث قال: «وإذا أطلقت العزو إلى ابن جرير فهو في تهذيب الآثار فإن كان في تفسيره أو تاريخه بيته»^٤.

٧ - حديث أبي سعيد الخدري: أخرجه الطبراني في الصغير والأوسط قال: حدثنا محمد بن عبد العزيز بن محمد بن ربيعة الكلابي، قال حدثنا أبي قال حدثنا عبد الرحمن بن أبي حماد عن

-
١. الشريعة، ج ٥، ص ٢٢١٤، ح ١٧٠٠.
 ٢. جمع الجوامع، ج ٣، ص ١٩٠، ح ٨٢١١.
 ٣. كنز العمال، ج ١٢، ص ٩٨، ح ٣٤١٦٩.
 ٤. جمع الجوامع، ج ١، ص ٢١.

أبي سلمة الصائغ عن عطية عن أبي سعيد الخدري، قال: «سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: «إنما مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق، إنما مثل أهل بيتي مثل باب حطة في بني إسرائيل من دخل غفر له»^١.

٨ - حديث أنس بن مالك أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد عند ترجمة علي بن محمد بن شداد أبي الحسن المطرز رقم (٦٥٠٧) قال: أخبرنا (عبيد الله بن محمد بن عبيد الله) النجار، حدثنا أبو الحسن علي بن محمد بن شداد المطرز، حدثنا محمد بن محمد بن سليمان الباغندي، حدثنا أبو سهيل القطيعي، حدثنا حماد بن زيد - بمكة - وعيسى بن واقد، عن أبان بن أبي عياش، عن أنس بن مالك قال: «قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «إنما مثلي ومثل أهل بيتي كسفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق»^٢.

خلاصة التخريج

تحصل مما تقدم أنّ حديث السفينة رواه ثمانية من الصحابة وقد بلغت الطرق اليهم تسعة طرق منفردة غير المتابعات والشواهد التي تشترك مع بقية الطرق ببعض الافراد كما اتضح

١. المعجم الصغير، ج ٢، ص ٢٢؛ المعجم الأوسط، ج ٦، ص ٨٥.

٢. تاريخ بغداد، ج ١٢، ص ٩٠.

أن ألفاظ الحديث متقاربة جداً وكلّها تحمل معنىً واحداً، الا وهو نجاة الراكب في سفينة أهل البيت وهلاك وغرق المتخلف عنها وأضاف بعض الأخبار المتقدمة بأنهم مثل باب حطّة في بني إسرائيل من دخله غفر الله له وهو يصبّ في نفس معنى صدر الحديث ويؤكد على ضرورة اتباع أهل البيت وعسى أن نوفق في دراسة هذا القسم من الحديث في بحوث أخرى، فإنّ بحثنا هنا ينصبّ على حديث السفينة فقط.

نظرة في أسانيد الحديث طبق مباني أهل السنّة

١ - بيان قاعدة تقوية الحديث بكثرة طرقه

من المهم أن نبيّن أنّ الحديث الضعيف يتقوى بكثرة الطرق بشروط معينة لنرى حينئذ هل هذه الشروط متوفرة في حديث السفينة أو لا، وبعبارة أخرى أنّه على فرض ضعف طرق حديث السفينة فهل أنّ هذا الضعف هو من النوع الشديد بحيث لايمكن أن تتعاقد طرقه؟ أو أنّه خفيفٌ ويرتفع الحديث بمجموع الطرق الى درجة الاعتبار؟ قال الألباني تحت عنوان (تقوية الحديث بكثرة الطرق ليس على إطلاقه): من المشهور عند أهل العلم أنّ الحديث إذا جاء من طرق متعددة فإنّه يتقوى بها ويصير حجة وإن كان كلّ طريق منها على انفراده ضعيفاً ولكن هذا ليس على إطلاقه بل هو مقيّدٌ عند المحققين

منهم بما إذا كان ضعف رواته في مختلف طرقه ناشئاً من سوء حفظهم لا من تهمة في صدقهم أو دينهم، وإلا فإنه لا يتقوى مهها كثر طرقه»^١.

و من الواضح أيضاً أنّ القاعدة المذكورة تشمل ما كان ضعفه ناشئاً من التدليس والإرسال وغيره، قال ابن الصلاح: ليس كل ضعف في الحديث يزول بمجيئه من وجوه، بل ذلك يتفاوت، فمنه ضعف يزيله ذلك بأن يكون ضعفه ناشئاً من ضعف حفظ راويه مع كونه من أهل الصدق والديانة، فإذا رأينا ما رواه قد جاء من وجه آخر عرفنا أنه مما قد حفظه ولم يختل فيه ضبطه له، وكذلك إذا كان ضعفه من حيث الإرسال زال بنحو ذلك كما في المرسل الذي يرسله إمام حافظ، إذ فيه ضعف قليل يزول بروايته من وجه آخر. ومن ذلك ضعف لا يزول بنحو ذلك لقوة الضعف وتقاعد هذا الجابر عن جبره ومقاومته، وذلك كالضعف الذي ينشأ من كون الراوي متهماً بالكذب أو كون الحديث شاذاً، وهذه جملة تفاصيلها تدرك بالمباشرة و البحث فاعلم ذلك فإنه من النفائس العزيزة والله أعلم.^٢

وقال ابن حجر: ومتى توبع سييء الحفظ بمعبرٍ وكذا

١. تمام المنة، ص ٣١.

٢. مقدمة ابن الصلاح، ج ١، ص ٣٤.

المستور والمرسل والمدلس صار حديثهم حسناً لا لذاته بل بالمجموع.^١

وقال التهانوي في (قواعد في علوم الحديث): وخبر الواحد الذي يرويه من يكون سييء الحفظ ولو مختلطاً لم يتميز ما حدث به قبل الاختلاط أو يكون مستوراً أو مرسلًا لحديثه أو مدلساً في روايته من غير معرفة المحذوف فيهما فيتابع أيأ كان منهم من هو مثله أو فوقه في الدرجة من السند، فهو الحسن لغيره.^٢

وعند مراجعة كتب الألباني وخصوصاً السلسلة الصحيحة، سنجد الكثير من الشواهد التي تدلّ على ذلك، وقد صحح الكثير من الروايات بناءً على تلك القاعدة.^٣

فالرواية إذا كان في سندها راوٍ سييء الحفظ أو مختلط أو كان فيها مدلساً أو كان فيها ارسال أو كان فيها راوٍ مستور الحال (وهو من روى عنه أكثر من واحد ولم يجرح ولم يوثق بل سكت عنه^٤)، فإنّ هذه الرواية ترتفع الى درجة الحسن مع وجود متابع أو شاهد يحمل إحدى العلل السابقة.

١. نخبة الفكر، ص ٢٠.

٢. قواعد في علوم الحديث، ص ٣٤؛ انظر قفو الاثر في صفوة علوم الاثر لرضي الدين الحلبي الحنفي، ج ١، ص ٥٠.

٣. انظر: إرواء الغليل، ج ١، ص ١٦٠.

٤ انظر قفو الاثر، ج ٢، ص ١٩٦.

٢ - دراسة موضوعية لبعض أسانيد حديث السفينة

بعد أن بينا بعض المباني التي قررها علماء أهل السنة حول تقوية الحديث بكثرة طرقه نعود لصلب الموضوع وندرس بصورة علمية بعض أسانيد حديث السفينة لتتبيّن صحّته من عدمها:

أ - حديث عبد الله بن الزبير

أخرجه البزار على ما في كشف الأستار، حيث قال: «حدثنا يحيى بن معلى بن منصور، حدثنا ابن أبي مريم، حدثنا ابن لهيعة، عن أبي الأسود، عن عامر بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه أنّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: «مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها سلم ومن تركها غرق»^١.

وقد وقع الكلام في سند هذا الحديث من جهة ابن لهيعة وهو عبد الله بن لهيعة، قاضي مصر وعالمها ومحدّثها وكان من أوعية العلم إلا أنّ هناك كلام كثير في قبول روايته أو ردّها إلا أنّ الرجل لم يجرح في عدالته وقد أثنى عليه بعض كبار الحفاظ ورووا عنه، فقد قال أحمد بن حنبل: من كان مثل ابن لهيعة بمصر في كثرة حديثه وضبطه وإتقانه، وقال أبوداود: سمعت أحمد بن حنبل يقول: ما كان محدّث مصر إلا ابن لهيعة، وقال

١ - كشف الأستار، ج ٣، ص ٤٢٢، ح ٢٦١٣.

أحمد بن صالح: كان ابن لهيعة صحيح الكتاب طلاباً للعلم، وقال زيد بن الحباب: قال سفيان الثوري: عند ابن لهيعة الأصول وعندنا الفروع، وقال الثوري: حججت حججاً لألقى ابن لهيعة، وقال محمد بن معاوية: سمعت عبدالرحمن بن مهدي يقول: وددت أنّي سمعت من ابن لهيعة خمساً حديث، وكان ابن وهب يقول: حدثني والله الصادق البار عبدالله بن لهيعة.^١

وقال يعقوب بن سفيان: سمعت أحمد بن صالح، وكان من خيار المتقين يثنى عليه، وقال لي: كنت أكتب حديث أبي الأسود في الرق، ما أحسن حديثه عن ابن لهيعة، قال: فقلت له: ويقولون سماع قديم وحديث، فقال: ليس من هذا شيء ابن لهيعة صحيح الكتاب وإنما كان أخرج كتبه فأملى على الناس حتى كتبوا حديثه إملاء، فمن ضبط كان حديثه حسناً إلا أنه كان يحضر من لا يحسن ولا يضبط ولا يصحح....^٢

وأحمد بن صالح مصري فهو من بلده، فيقدم قوله على غيره. مضافاً إلى أنّ الامام مالك يرى وثاقة ابن لهيعة ايضاً، قال الحافظ ابن حجر في التهذيب: وحكى ابن عبد البر أنّ الذي في

١. انظر ذلك في سير اعلام النبلاء للذهبي، ج ٨، صص ١٣ و ١٤؛ تذكرة الحفاظ، ج ١، ص ٢٣٨؛ ميزان الاعتدال، ج ٢، ص ٤٧٧؛ تهذيب الكمال، المزي، ج ١٥، ص ٤٩٤.

٢. انظر تهذيب التهذيب، ج ٥، ص ٣٢٩.

الموطأ عن مالك عن الثقة عنده عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده في العربان.^١ هو ابن لهيعة ويقال ابن وهب حدثه به عنه.^٢

وفي مقابل هذه التوثيقات توجد كلمات أخرى يستفاد منها تضعيف الرجل والبعض يعزو ذلك الى اختلاطه أو تهاونه أو روايته المناكير أو غير ذلك على تفصيل لا يسعه هذا البحث، إذ أُلِّفت في ذلك الرسائل والكتب لمعرفة حاله، فإنَّ التوثيقات فيه قويّة جداً ومن جهة فإنَّ كتبه احترقت على بعض الأقوال وصار يحدث من حفظه وبعضهم من ينفي ذلك ويقول لم يحترق من كتبه شيء وبعضهم من يقول احترق بعضها دون الآخر.^٣

ومن هنا اختلفت الكلمات فيه فقال بعضهم بصحة أحاديثه قبل الاحتراق دون ما بعده وحسن البعض أحاديثه مطلقاً، وصحّحها البعض مطلقاً، ويرى البعض أنه ضعيف الحديث يصلح في المتابعات والشواهد، لذا فإنَّ الدخول في هذا البحث يتطلب تدوين رسالة خاصّة، وما يهمنا هو خلاصة وزبدة الآراء في ابن لهيعة فإنَّ حديثه قابل للمتابعة والاستشهاد في أسوأ

١. مراده: الرواية التي اخرجها مالك ان رسول الله نهي عن بيع العربان. (الموطأ:

ج ٢، ص ٦٠٩).

٢. تهذيب التهذيب، ج ٥، ص ٣٣٠.

٣. مراجعة الكلمات في ابن لهيعة راجع: تهذيب الكمال، ج ١٤، ص ٤٨٧؛

تهذيب التهذيب، ج ٥، ص ٣٢٧؛ سير أعلام النبلاء، ج ٨، ص ١١؛ تذكرة

الحفاظ، ج ١، ص ٢٣٩ وغيرها من الكتب الرجالية.

حالاته، والآراء فيه أربعة رئيسية وهي:

الأول: هو ثقة صحيح الحديث وهذا ما ذهب إليه العلامة أحمد محمد شاكر حيث قال في تحقيقه على سنن الترمذي: «وهو ثقة صحيح الحديث وقد تكلم فيه كثيرون بغير حجة من جهة حفظه، وقد تتبعنا كثيراً من حديثه، وتفهمنا كلام العلماء فيه فترجح لدينا أنه صحيح الحديث، وأن ما قد يكون في الرواية من الضعف إنما هو مَن فوقه أو مَن دونه، وقد يخطئ هو كما يخطئ كل عالم وكل راو»^١.

الثاني: حسن الحديث وهذا ما ذهب إليه الحافظ نور الدين الهيثمي، حيث حسن له أحاديث عديدة في كتابه مجمع الزوائد بقوله: وفيه ابن لهيعة وحديثه حسن أو بقوله: وهو حسن الحديث أو غير ذلك.^٢

وقد صرح الالباني بهذه الحقيقة وهي أن من العلماء من يصحح حديث ابن لهيعة ومنهم من يحسن حديثه، فقال في كتابه جلابب المرأة المسلمة عند كلامه عن حديث في سننه ابن لهيعة: وعلته ابن لهيعة... وهو ثقة فاضل، لكنه كان يحدث من

١. سنن الترمذي بتحقيق احمد محمد شاكر التعليق على، الحديث رقم ١٠.

٢. انظر مجمع الزوائد، ج ١، ص ١٥٥؛ ج ٢، ص ٢٥٠؛ ج ٣، ص ٢٥٥، ٢٥٧، ٢٩٨؛ ج ٤، صص ١٨، ٢٠، ٣١، ٥٧، ٨٠، ٨٢، ٨٤، ٩٤؛ ج ٥، صص ١٦، ١٩، ٢٣، ٢٥، ٢٧، ٥٤، الى غير ذلك من الموارد الكثيرة جداً التي بين فيها الهيثمي أن ابن لهيعة حسن الحديث.

كتبه، فاحترقت، فحدّث من حفظه، فخلط، وبعض المتأخرين يحسّن حديثه وبعضهم يصحّحه، ثم ذكر أنّ الهيثمي يحسّن الحديث ثم قال: والذي لا شكّ فيه أنّ حديثه في المتابعات والشواهد لا ينزل عن رتبة الحسن.^١

الثالث: ضعيف الحديث الا أنّه صالح في المتابعات والشواهد وهذا ما ذهب اليه الذهبي، حيث قال بعد ان نقل كلمات العلماء فيه: قلت: يروى حديثه في المتابعات ولا يحتج به.^٢

الرابع: ان حديثه معتبر قبل احتراق كتبه وضعيف بعد احتراقها، الا أنّه يصلح في المتابعات والشواهد وممن ذهب الى هذا الرأي، الحافظ ابن حجر العسقلاني وكذا الشيخ الالباني.

قال ابن حجر: عبدالله بن لهيعة بفتح اللام وكسر- بن عقبة الحضرمي، أبو عبد الرحمن المصري القاضي صدوق من السابعة خلط بعد احتراق كتبه ورواية ابن المبارك وابن وهب عنه أعدل من غيرهما وله في مسلم بعض شيء مقرون.^٣

فينظر ابن حجر أنّه خلط بعد احتراق كتبه وقد تقدم أنّ المختلط تصلح روايته في المتابعات والشواهد.

أمّا الالباني فقد قال في الصحيحة: ابن لهيعة فيه كلام

١. جلاب المرأة المسلمة، ص ٥٩.

٢. تذكرة الحفاظ، ج ١، ص ٢٣٩.

٣. تقريب التهذيب، ج ١، ص ٥٢٦.

لا يخفى والأحاديث التي نوردها في «سلسلة الأحاديث الضعيفة» من روايته أكثر من أن تحصر بيد أن هذا الكلام فيه ليس على إطلاقه، فإن رواية العبادلة الثلاثة عنه صحيحة وهم عبد الله بن المبارك و عبد الله بن وهب و عبد الله بن يزيد المقريء فإنهم رووا عنه قبل احتراق كتبه، كما هو مشروح في ترجمته من التهذيب.... ضعف ابن لهيعة إنما هو من سوء حفظه، فمثله يتقوى حديثه بمجيئه من وجه آخر ولو كان مثله في الضعف ما لم يشتد ضعفه وهذا بيّن في كتب «المصطلح» كالتقريب للنووي وغيره.^١

فالألباني يرى أن روايات ابن لهيعة إما صحيحة فيما إذا علم أنها رويت قبل احتراق كتبه، أو أنها ضعيفة بسبب سوء حفظه، ولا بأس بها في المتابعات والشواهد فيما إذا لم يعلم وقت روايتها أو علم أنها بعد احتراق كتبه وصلاحيه ابن لهيعة في المتابعات والشواهد تكررت من الألباني كثيراً فمضافاً للنص أعلاه، فقد قال في الصحيحة في موضع آخر: و ابن لهيعة سيء الحفظ، لكن لا بأس به في المتابعات.^٢

وتقدم قوله في جلباب المرأة المسلمة بأن الذي لا شك فيه أن

١. سلسلة الأحاديث الصحيحة، ج ٢، ص ٥ وما بعدها عند تعليقه على حديث

رقم ٥٠٣.

٢. سلسلة الأحاديث الصحيحة، ج ١، ص ٢٠١.

حديثه في المتابعات والشواهد لا ينزل عن رتبة الحسن .
وسواء صرح الألباني أو لم يصرح فقد مرّ بنا أنّ سييء الحفظ
تقبل رواياته في المتابعات والشواهد.

وهذا السند لم نر من ضعفه بغير ابن لهيعة لذا قال الألباني في
ضعيفته: أمّا حديث ابن الزبير فيرويه ابن لهيعة عن أبي الأسود
عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن أبيه. أخرجه البزار،
وعبدالله بن لهيعة ضعيف؛ لسوء حفظه.^١

وحينئذٍ فإنّ هذا الطريق إمّا صحيح الإسناد بناءً على صحّة
أحاديث ابن لهيعة أو حسن الإسناد بناءً على حُسن أحاديث ابن
لهيعة أو خفيف الضعف صالح للمتابعة أو الاستشهاد بناءً على
أسوأ حالات ابن لهيعة.

وحينئذٍ فإذا وجد طريق آخر خفيف الضعف سوف يرتفع
هذا الحديث الى مرتبة الحسن لغيره بناءً على أسوأ التقادير.

ب - حديث أمير المؤمنين عليه السلام

قال ابن أبي شيبة: حدّثنا معاوية بن هشام قال: حدّثنا عمار
عن الأعمش عن المنهال عن عبد الله بن الحارث عن عليّ قال:
«إنّما مثلنا في هذه الأُمَّة كسفينة نوح وكتاب حطّة في بني اسرائيل».^٢

١. سلسلة الاحاديث الضعيفة، ج ١٠، ص ٥.

٢. المصنّف، ج ٧، ص ٣٠٥.

وقد وقع الكلام في سند هذا الحديث من ثلاث جهات، هي:^١
الأولى: فيه الأعمش، وهو مدلس وقد عنعن، فيحتمل الانقطاع.

الثانية: جلّ روايات عبدالله بن الحارث الأنصاري البصري عن عائشة وابن عباس وزيد بن ارقم وأنس بن مالك وغيرهم والمظنون أنه لم يسمع من علي عليه السلام.

الثالثة: الحديث موقوفٌ على علي عليه السلام، وحكم الموقوف غير حكم الحديث.

وكل هذه الاشكالات مردودة وذلك لما يلي:
أما جواب الإشكال الأول فحاصله أنّ الأعمش هو سليمان بن مهران الأسدي، ولا كلام في وثاقته إلا انه اتهم بالتدليس، حيث قال شعبة: ما شفاني أحدٌ في الحديث ما شفاني الأعمش. وقال عبد الله بن داود الخريبي: كان شعبة إذا ذكر الأعمش قال: المصحف المصحف. وقال عمرو بن علي: كان الأعمش يسمي المصحف لصدقه. وقال ابن عمار: ليس في المحدثين أثبت من الأعمش، ومنصورٌ ثبت أيضاً إلا أنّ الأعمش أعرف بالمسند منه. وقال العجلي: كان ثقةً ثبتاً في

١. هذه الاشكالات ليست في كتاب معين بل هي في الشبكات الحوارية المختلفة على شبكة المعلومات العالمية (الانترنت).

الحديث وكان محدّث أهل الكوفة في زمانه ولم يكن له كتاب. وقال يحيى بن سعيد القطان: كان من النّسك وهو علامة الاسلام. وقال ابن معين إنّه ثقة، وقال النسائي: ثقة ثبت.^١ وقال ابن حجر: ثقة حافظ عارف بالقراءات ورعٌ لكنّه يدلّس.^٢

وقال الذهبي: عدل صادق ثبت، صاحب سنة وقرآن، ويحسن الظنّ بمن يحدّثه ويروي عنه، ولا يمكننا أن نقطع عليه بأنّه علم ضعف ذلك الذي يدلّسه، فإنّ هذا حرام. ثم قال: وهو يدلّس، وربّما دلّس عن ضعيف ولا يدري به، فمتى قال (حدثنا) فلا كلام، ومتى قال (عن) تطرق إلى احتمال التدليس، إلا في شيوخ له أكثر عنهم، كإبراهيم وابن أبي وائل وأبي صالح السمان، فإنّ روايته عن هذا الصنف محمولة على الاتصال.^٣

ومن هنا يتبين أنّ الأعمش ثقة جليل القدر من الأثبات ولم يؤخذ عليه غير التدليس إلا أنّ جلاله قدر الأعمش جعلت الكثير من العلماء يغضون الطرف عن مسألة تدليسه، لذا فإنّ روايات الأعمش موجودة في الصحيحين وهي معننة. وقال الألباني في الضعيفة: العلماء المتأخرون قد مشّوا

١. انظر: تهذيب التهذيب، ج ٤، ص ١٩٦.

٢. تقريب التهذيب، ج ١، ص ٣٩٢.

٣. ميزان الاعتدال، ج ٢، ص ٢٢٤.

أحاديثه المعنونة إلا إذا بدا لهم ما يمنع من ذلك.^١ وقال في الصحيحة: لكن العلماء جروا على تمشية رواية الأعمش المعنونة، ما لم يظهر الانقطاع فيها.^٢

فإذا أضفنا إلى ذلك أنّ (المنهال) من مشايخ الأعمش فيمكن حمل روايته على الاتصال لأنّ الانقطاع غير ظاهر فيها، كما أنّ الأعمش ذكره في الطبقة الثانية من طبقات المدلسين وهم من احتمل الأئمة حديثهم وأخرجوا لهم في الصحيح لإمامتهم وقلة تدليسهم في جنب ما رووا^٣ وهؤلاء يقبل حديثهم سواء صرحوا بالسماع أم لم يصرّحوا.

كما أنّ البعض قصر تدليس الأعمش فيما إذا روى عن الصحابة دون غيرهم؛^٤ ولذا نجد الشيخ شعيب الأرئوط يصحح أسانيد كثيرة فيها الأعمش وهو يعنعن عن المنهال.^٥ وإذا غضضنا الطرف عن ذلك فإنّ الرواية تكون ضعيفة بتدليس الأعمش وهو ضعف خفيف قابل للمعاضدة. والخاص: إنّه لا كلام في وثاقة الأعمش وإنّ رواياته محمولة

١. سلسلة الاحاديث الضعيفة، ج ٣، ص ٦٦.

٢. سلسلة الأحاديث الصحيحة، ج ٤، ص ٤٠٣.

٣. طبقات المدلسين، ص ١٣؛ وانظر ص ٣٣؛ حيث ذكر الأعمش من هذه الطبقة.

٤. انظر: تحرير التقریب لشعيب الأرئوط وبيشار عواد، ج ١، ص ٤٠.

٥. انظر مسند أحمد، بتحقيق شعيب الأرئوط، ج ٢، ص ١٣؛ ج ٣، ص ٦٠؛ ج ٤،

ص ٢٩٧.

على الاتصال، وعلى فرض التدليس فإنّ الضعف يكون ضعفاً خفيفاً يرتفع بالشاهد المتقدم عن ابن الزبير.

وأما جواب الإشكال الثاني فحاصله أنّ عبدالله بن الحارث هو الأنصاري البصري، وليس هو عبدالله بن الحارث بن نوفل، فالثاني لم يذكره من تلاميذ المنهال بن عمرو، بخلاف الأول وكلاهما ثقة^١، وعبدالله الأنصاري معاصر للإمام علي عليه السلام وهو غير مدلس، والمعاصرة تكفي على شرط مسلم أي أنّ عننته تحمل على الاتصال مع إمكان اللقاء والظن لا يغني من الحق شيئاً.

وأما جواب الإشكال الثالث فحاصله أنّ موقف الصحابي يكون بحكم المرفوع إذا كان الأمر مما لا يقال فيه بالرأي كما هو في المقام. وهذا أمر معروف عند أهل الفن من علماء أهل السنة، فإنّ مواقف الصحابة حكمها حكم المرفوع في كل أمر لا يقال فيه بالرأي أي إذا كان من الأمور الغيبية التي لا يمكن الاجتهاد فيها ومن الواضح أنّ كون أهل البيت مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلّف عنها غرق وهلك فهذا من الأمور الغيبية التي لا يعرفها الناس إلا ببيان من الشارع فهي ليست من الأمور التي يمكن أن يجتهد فيها الصحابي عن طريق فهم اللغة وغيرها بل لا بدّ أن يكون قد تلقاها الصحابي من طريق النبي ﷺ وهذه

١. انظر: تهذيب التهذيب، ج ٥، ص ١٥٩. تقريب التهذيب، ج ١، ص ٤٨٥.

القاعدة معروفة ولا خلاف فيها بين العلماء، حيث قال العلامة علي القاري: من القواعد المقررة في الأصول أنّ موقوف الصحابي إذا لم يتصور أن يكون من رأي فهو في حكم المرفوع.^١ وقال بدر الدين في النكت: ليس كل ما يروى عن الصحابي من قوله موقوفاً فقد تظهر قرينة تقتضي رفعه لكونه مما لا مجال للاجتهاد فيه...^٢

والشواهد على ذلك أكثر من أن تحصى، فقد قال ابن عبد البر: ما أورده مالك في التشهد عن عمر وابن عمر وعائشة حكمه الرفع لأن من المعلوم أنّه لا يقال بالرأي.^٣ قال الالباني معلقاً على أحد الأحاديث: قال البزار: رواه جماعة فوقفوه، قلت: ولكنّه في حكم المرفوع لأنّه لا يقال بالرأي انتهى.^٤

ثم إنّه على فرض كون الرواية موقوفة فماذا يريد القائل أن يقول؟ هل يريد القول إنّ هذا كان مذهب عليّ عليه السلام فنقول أهلاً بناصرنا فنحن أيضاً نقول إنّ هذا هو مذهب علي عليه السلام وندعو الناس إليه أفهل يجروا أحدٌ أن يخالف علياً في مذهبه وهو من خيرة الصحابة ومن كبار السلف والروايات في فضله وعظم

١. مرقاة المفاتيح، ج ١٠، ص ٤٩٦.

٢. النكت على مقدمة ابن الصلاح، ج ١، ص ٣١٢.

٣. انظر تنوير الحوالك للسيوطي، ص ١١١.

٤. سلسلة الاحاديث الصحيحة، ج ٤، ص ٢٤١.

مقامه اكثر من أن تحصي؟! وهل لقائل أن يقول إن علياً قد خالف النبي في مذهبه ويدعو الى مذهب باطل؟!!! إذن فالرواية على طبق الموازين والقواعد الحديثية تعدّ معتبرة، ولو تنزلنا وقلنا إنّها موقوفة، فهيء إذن تثبت أنّ مذهب عليّ بن أبي طالب هو وجوب ركوب سفينة اهل البيت دون غيرهم.

فتحصّل أنّ الرواية معتبرة لذاتها ولا أقل من كونها شاهداً لرواية ابن الزبير فيرفع الحديث بمجموع طريقه الى رتبة الحسن لغيره.

ج - حديث ابن عباس

ويمكن هنا أيضاً أن نضيف طريقاً آخر يتعاقد مع طريق ابن لهيعة غير رواية ابن أبي شيبة فقد ضعّف الالباني طريق ابن عباس براويين، هما: أبو الصهباء الكوفي والحسن بن أبي جعفر، حيث قال في ضعيفته: أما حديث ابن عباس فيرويه الحسن بن أبي جعفر عن أبي الصهباء عن سعيد بن جبير عنه، أخرجه البزار في «كشف الأستار»^١ والطبراني في «المعجم الكبير»^٢، وأبونعيم في «الخليّة»^٣ وقال: غريب من حديث سعيد، لم نكتبه إلا من هذا الوجه. وقال البزار: لا نعلم رواه إلا الحسن، وليس

١. كشف الأستار، ص ٦١٥.

٢. المعجم الكبير، ج ٣، ص ١٦٠.

٣. الخليّة، ج ٤، ص ٣٠٦.

بالقوي، وكان من العباد. وقال الهيثمي في «المجمع»^١ رواه البزار والطبراني، وفيه الحسن بن أبي جعفر وهو متروك.

قلت: وهو ممن قال البخاري فيه: (منكر الحديث) ذكره في «الميزان» وساق له من مناكيره هذا الحديث. وشيخه أبو الصهباء - وهو الكوفي - لم يوثقه غير ابن حبان^٢ انتهى كلام الألباني.

أما أبو الصهباء الكوفي، فقد وثقه الذهبي في الكاشف حيث قال: أبو الصهباء الكوفي عن سعيد بن جبيرة وعنه حماد بن زيد وعدة، ثقة.^٣

ولا ندري لماذا تغاضى الألباني عن توثيق الذهبي! على أنّ الألباني بنفسه يحسن حديث أبي الصهباء في موضع آخر فقد اخرج الترمذي في سننه: حدثنا محمد بن موسى البصري حدثنا حماد بن أبي زيد عن أبي الصهباء عن سعيد بن جبيرة عن أبي سعيد الخدري رفعه قال: إذا أصبح ابن آدم فإن الأعضاء كلها تكفر اللسان فتقول: اتق الله فينا فإنما نحن بك فإن استقمتم استقمنا وإن اعوججت اعوججنا.^٤

قال الألباني في تعليقه على الجامع الصغير: (حسن)، اذن

١. المجمع، ج ٩، ص ١٦٨.
٢. سلسلة الأحاديث الضعيفة، ج ١٠، ص ٥.
٣. الكاشف، ج ٢، ص ٤٣٦.
٤. سنن الترمذي، ج ٤، ص ٣١.
٥. صحيح الجامع الصغير، ج ١، صص ١٢٤ و١٢٥، حديث رقم ٣٥١.

لا يوجد أي اشكال سندي من جهة أبي الصهباء.
 أما الحسن بن أبي جعفر فمع أنّ التحقيق يثبت وثاقته إلا أنّه
 حتى لو تنزلنا وقلنا بضعفه فهو ممّن يستشهد به، فقد قال
 الألباني معلقاً على أحد الأحاديث: أخرجهُ أبو الشيخ في
 «الطبقات» (ق ٦٣ / ١ - ٢) عن الحسن بن أبي جعفر عن
 عمرو بن دينار عن أبي صالح عنه، و الحسن هذا قال الحافظ في
 «التقريب»: ضعيف الحديث مع عبادته و فضله، قلت: فمثله
 يستشهد به، فالحديث به صحيح إن شاء الله تعالى.^١

وقال في موضع آخر: أخرجهُ الدارقطني... و علقه البيهقي،
 وقال: الحسن بن أبي جعفر ليس بالقوي. وقال الذهبي في
 «الكاشف»: صالح، خير، ضعفه. وقال الحافظ: ضعيف
 الحديث مع عبادته و فضله. قلت: فمثله يستشهد به إن شاء الله
 تعالى.^٢

إذن، فهذا الطريق صالح لأن يعاضد طريق ابن لهيعة أيضاً،
 ويمكننا القول إنّ الحديث صحيح لغيره بشواهد.

اتضح من خلال ما تقدم أنّ حديث السفينة هو حديث
 معتبر وأنّ الاقتصار على ثلاث طرق منه ترفعه الى درجة
 الصحة، فكيف اذا ضمنا بقية الطرق اليه؟ لذا لا نرى أي

١. سلسلة الأحاديث الصحيحة، ج ٣، ص ٤٠٩.

٢. المصدر نفسه، ج ٦، صص ١٢٤٠ و ١٢٤١.

ضرورة الى تتبع بقية الطرق ودراستها، فقد عرفت أننا اتبعنا طريقة محكمة في تصحيح الحديث لا يمكن لاحد النقاش فيها الا اذا خرج عن القواعد المقررة في علم الحديث، فإن الحديث وفق تلك القواعد لا يمكن تضعيفه بأي وجه من الوجوه.

تصريحات علماء اهل السنة بصحة حديث السفينة

صحح حديث السفينة جمع من علماء أهل السنة ومحققهم،

منهم:

١- الحافظ أبو عبد الله الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥ هـ)،

حيث قال في المستدرک: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.^١

٢- الحافظ السخاوي الشافعي (ت ٩٠٢ هـ) حيث قال في

كتابه «استجلاب ارتقاء الغرف» بعد أن ذكر طرقاً عديدة للحديث: وبعض هذه الطرق يقوي بعضاً.^٢

٣- العلامة نور الدين السمهودي الشافعي (ت ٩١١ هـ)

حيث عقد في كتابه «جواهر العقدين» باباً أسماه (ذكر أئمة أمان الأمة وأنهم كسفينة نوح عليه الصلاة والسلام من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق)^٣، وذكر طرقاً عديدة للحديث ثم قال:

١. المستدرک على الصحيحين، ج ٢، ص ٣٤٣.

٢. استجلاب ارتقاء الغرف بحب أقرباء الرسول وذوي الشرف، ج ٢، ص ٤٨٤.

٣. جواهر العقدين، ص ٢٥٩.

وهذه الطرق يقوي بعضها بعضاً.^١

٤- الحافظ جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) في «نهاية الإفضال في تشریف الآل» حيث قال: اخرجہ الحاکم وهو صحيح.^٢

٥- شمس الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف الصالحي الشامي (ت ٩٤٢ هـ) الذي نقل عبارة السخاوي مُقَرَّراً إياه في «سبل الهدى والرشاد».^٣

٦- الفقيه ابن حجر الهيتمي المكي (ت ٩٧٤ هـ) في «صواعقه»، حيث قال: وجاء من طرق كثيرة يقوي بعضها بعضاً: «مثل أهل بيتي» وفي رواية: «إننا مثل أهل بيتي»، وفي أخرى: «إنّ مثل أهل بيتي»، وفي رواية: «ألا أنّ مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح في قومه من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق»، وفي رواية: «من ركبها سلم ومن تركها غرق، وأنّ مثل أهل بيتي فيكم مثل باب حطة في بني إسرائيل من دخله غفر له...».^٤

٧- العلامة أحمد زيني دحلان الهاشمي القرشي المكي، إمام الحرمين الشريفين وشيخ علماء الحجاز في عصره (ت ١٣٠٤ هـ)،

١. جواهر العقدين، ص ٢٦١.

٢. حكاية في (خلاصة عبقات الانوار)، ج ٤، ص ٨٢.

٣. سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، ج ١١، صص ١١ و ١٢.

٤. الصواعق المحرقة، ص ٣٥٢، دار الكتب العلمية.

حيث قال: وصحَّ عنه (صلى الله عليه [وآله] وسلم) من طرُق أنَّه قال: «إنَّما ممثَّلُ أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلَّف عنها غرق» - وفي رواية: «هلك» - «ومثَّلُ أهل بيتي فيكم كمثل باب حطَّة في بني إسرائيل، من دخله عُفِّر له»^١.

٩- المحقق خالد بن أحمد الصَّمِّي باطنين (معاصر) حيث صرَّح في حواشيه على «استجلاب ارتقاء الغرف» بتقوي أسانيد الحديث بعضها ببعض.^٢

دلالات ومعطيات حديث السفينة

١ - الحديث يدلُّ على وجوب اتِّباع أهل البيت دون غيرهم، أي أنَّ الحديث يفيد حصر الاتِّباع بأهل البيت عليهم السلام لأنَّ تشبيههم بسفينة نوح يلغي وجود أي احتمال آخر فالإنسان إما أن يركب السفينة أو لا يركبها ولا يوجد سبيل ثالث فالراكب فيها أي المتبع لأهل البيت ينجو وغير الراكب فيها يهلك ويغرق فسبيل النجاة منحصر بهم لا غير.

٢ - دلالاته على عصمة أهل البيت عليهم السلام فنجاة المتمسك بهم والراكب في سفينتهم يدل على أنَّ كلِّ أقوالهم وأفعالهم موافقة للشريعة المقدَّسة وأنَّهم لا يحدون عنها طرفة عين وإلا لا يتحقق

١. الفضل المبین، ص ٣١٦.

٢. انظر هامش استجلاب ارتقاء الغرف، ج ٢، صص ٤٨٢ و٤٨٣.

الفوز ولا النجاة باتباعهم فالفوز والنجاة المقترن بالتمسك بأهل البيت وضلالة وهلاك المنحرف عنهم يدل على عصمتهم.

٣ - تحديد الفرقة الناجية فالرواية صرحت بأن من ركب السفينة نجا، وهذا يدل على أن الفرقة الناجية هم أتباع أهل البيت عليهم السلام.

٤ - تحديد الفرق الضالة المنحرفة وهي كل فرقة لا تتبع منهج أهل البيت، لأن كل انسان لا يركب في سفينتهم فهو هالك وغارق ولا يوجد سبيل آخر غير الركوب فالانسان إما في السفينة أو خارجها وصريح الحديث أنه شامل حتى لمن يدعي أنه يأخذ من أهل البيت وكذا يأخذ من غيرهم فهو بأخذه عن غيرهم يكون خارجاً عن سفينتهم غير متبع لمنهجهم فيشملة الغرق والهلاك.

٥ - دلالة على أفضلية أهل البيت، إذ لو كان من هو أفضل منهم أو من هو في قدرهم لأمر النبي صلى الله عليه وآله بوجوب اتباعهم والافتداء بهم والا سيكون ذلك تغيراً من قبل النبي للناس.

٦ - دلالة على وجوب حب أهل البيت عليهم السلام، ولزوم مودتهم، وتعظيم شأنهم، والأخذ بهديهم، قال ابن حجر الهيتمي بعد ذكره لهذا الحديث: ووجه تشبيههم بالسفينة... أن من أحبهم وعظمهم شكراً لنعمة مشرفهم صلى الله عليه وآله وأخذ بهدي علمائهم نجا من ظلمة المخالفات، ومن تخلف عن ذلك غرق في بحر

كفر النعم، وهلك في مفاوز الطغيان.^١

وقال المناوي: وجه التشبيه أن النجاة ثبتت لأهل السفينة من قوم نوح فأثبت المصطفى (صلى الله عليه وسلم) لأمته بالتمسك بأهل بيته النجاة وجعلهم وصلة إليها ومحصوله الحث على التعلق بحبيبهم وحبيلهم وإعظامهم شكراً لنعمة مشرفهم والأخذ بهدي علمائهم، فمن أخذ بذلك نجا من ظلمات المخالفة وأدى شكر النعمة المترادفة ومن تخلف عنه غرق في بحار الكفران وتيار الطغيان فاستحق النيران لما أن بغضهم يوجب النار كما جاء في عدة أخبار...^٢

وذكر السمهودي في جواهر العقدين قريب من ذلك.^٣

الشبهات المثارة حول الحديث

وقد أثرت على الحديث بعض الشبهات، بعضها يتعلق بالسند ومنها ما يتعلق بالدلالة:

١- الشبهات السندية

أولاً: كلام ابن تيمية حول الحديث والرد عليه

قال ابن تيمية: وأما قوله: «مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح»،

١- الصواعق الخارقة، ج ٢، صص ٤٤٦ و ٤٤٧.

٢- فيض القدير شرح الجامع الصغير، ج ٢، ص ٦٥٨.

٣- جواهر العقدين، صص ٢٦٣ و ٢٦٤.

فهذا لا يعرف له إسناد لا صحيح ولا هو في شيء من كتب الحديث التي يعتمد عليها فإن كان قد رواه مثل من يروي أمثاله من حطّاب الليل الذين يروون الموضوعات فهذا ما يزيده وهنا.^١

وهذا الكلام من ابن تيمية عبارة عن شتائم لعلماء أهل السنة الذين رووا الحديث في كتبهم فضلاً عمّن قال بصحّته منهم، وقد عرفت فيما سبق أنّ الذين رووا الحديث هم من كبار علماء أهل السنة منهم: ابن جرير الطبري وأبونعيم الاصفهاني والطبراني وأبوبكر القطيعي والدولابي وأبوبكر بن أبي شيبة والخطيب البغدادي وابن قتيبة وأبويعلي وابن عبدالبر والفاكهي وغيرهم، فهل جلّ علماء أهل السنة من حطّاب الليل ومّن يروون الموضوعات؟! وتقدّم جملة من أجلة العلماء يقولون بصحّة الحديث أيضاً مثل الحافظ السخاوي والفقيه ابن حجر الهيتمي وغيرهم، فلا نعرف منزلتهم بنظر ابن تيمية فاذا كان الراوي للحديث هو من حطّاب الليل فما بالك بمن يعتقد بصحّته!!؟

مضافاً الى أنّ ابن تيمية معروف بمبالغاته في توهين علماء الإمامية مما دفعه إلى الوقوع ببغض أهل البيت ونصبهم، فجرت عادته على تضعيف فضائلهم والحطّ من قدرهم بما

١. منهاج السنة، ج ٧، ص ٣٩٥.

يستطيع وقد تنبه لذلك عددٌ من علماء أهل السنة وسجّلوا في كتبهم نقداً لتضعيفاته، خصوصاً في روايات الفضائل فهي بعيدة كل البعد عن اتباع القواعد الحديثية المقررة، حيث قال الحافظ ابن حجر العسقلاني معقّباً على مبالغة ابن تيمية في ردّ كلام العلامة: «وكم من مبالغة لتوهين كلام الرافضي أدته أحياناً إلى تنقيص علي (رضي الله عنه).»^١

وقال شمس الدين الجزري حول أحد طرق حديث الغدير: هذا حديث حسن من هذا الوجه، صحيح من وجوه كثيرة، تواتر عن أمير المؤمنين عليّ، وهو متواتر أيضاً عن النبي (صلى الله عليه وسلم)، رواه الجهم الغفير عن الجهم الغفير، ولا عبرة بمن حاول تضعيفه ممن لا اطلاع له في هذا العلم^٢، فقد ورد مرفوعاً عن... ثم ذكر نحو ثلاثين صحابياً^٣، فالحافظ الجزري يصرح بأن ابن تيمية لا اطلاع له بعلم الحديث والتصحيح والتضعيف.

وقال الشيخ الالباني في «الصحيحة» في تصحيحه لحديث «من كنت مولاه، فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه»: «وجملة القول أن حديث الترجمة حديث صحيح

١. لسان الميزان ابن حجر، ج ٦، صص ٣١٩ و ٣٢٠.

٢. إشارة إلى ابن تيمية الحرافي الذي ضعف الحديث.

٣. أسنى المطالب في مناقب سيدنا علي بن أبي طالب، ص ٤٨.

بشطريه^١، بل الأول منه متواتر عنه (صلى الله عليه وسلم) كما يظهر لمن تتبع أسانيده وطرقه، وما ذكرت منها كفاية... إلى أن قال: إذا عرفت هذا، فقد كان الدافع لتحرير الكلام على الحديث وبيان صحته أنني رأيت شيخ الإسلام ابن تيمية قد ضَعَفَ الشطر الأول من الحديث، وأمّا الشطر الآخر فزعم أنّه كذب، وهذا من مبالغاته الناتجة في تقديري من تسرعه في تضعيف الأحاديث قبل أن يجمع طرقها ويدقق النظر فيها^٢.

فاللبناني المتربع على قمة الهرم السلفي في العصر الحاضر لا يرتضي تضعيفات ابن تيمية ويتهمه بالتسرع والمبالغة.

وقال الداني بن منير آل زهوي: فحديث المولاة حديث صحيح ثابت بل هو متواتر كما قال الألباني في «الصحيحة»، أمّا قول ابن تيمية في المنهاج: (كذب مخالف للقواعد الحديثية) فهو مردود عليه... أقول: مَنْ تتبع طرق هذا الحديث علم أنّها صحيحة كالشمس في أغلبها ومنها الحسن، والضعيف فيها قليل، والحديث صحيح لا شك في ذلك كما مرّ^٣.

ومن هنا يتضح بطلان دعوى ابن تيمية بأنّ حديث السفينة

١. يعني بالشطر الأول «من كنت مولاه، فعلي مولاه» وبالشطر الثاني «اللهم وال من والاه وعاد من عاداه».

٢. سلسلة الأحاديث الصحيحة، ج ٤، صص ٣٤٣ و ٣٤٤، التعليق على الحديث رقم ١٧٥٠.

٣. خصائص أمير المؤمنين للنسائي بتحقيق آل زهوي، ص ٧٨، المكتبة العصرية.

لا يعرف له اسناد، فقد تقدمت الإشارة إلى سند الحديث، وعرفنا أنه معتبر وفق المباني الحديثية والرجالية عند أهل السنة، لكن تحامل ابن تيمية على علماء الإمامية دفعه إلى ردّ روايات فضائل العترة حتى المتواتر منها كحديث «من كنت مولاه» ناهيك عن غيره.

ثانياً: كلام الألباني حول الحديث والرد عليه

أ- تعليق الالباني على مشكاة المصابيح والرد عليه

أمّا الألباني فقد ضعف الحديث في اكثر من موضع، إذ أنّه أشار إلى ضعفه بصورة إجمالية عند تعليقه على كتاب مشكاة المصابيح، فقد جاء في الكتاب المذكور: وعن أبي ذر أنّه قال وهو أخذ بباب الكعبة: سمعت النبي يقول: «ألا إنّ مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك»، رواه أحمد.

قال الألباني معلّقاً على لفظ (رواه أحمد): كذا في الأصول والمراد به عند الاطلاق (مسنده) وليس الحديث فيه مطلقاً لا من حديث أبي ذر ولا من حديث غيره، وإنّما رواه عن أبي ذر الطبراني والبخاري وغيرهما وإسناده وإرواه عن ابن عباس وابن الزبير وأبي سعيد ولا يصحّ فيها شيء^١.

١. مشكاة المصابيح، ج ٣، ص ١٧٢٢.

وهنا ترد بعض الملاحظات على كلام الألباني:

الأولى: الرواية أعلاه في فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل من زوائد القطيعي^١، ومن غير المسلم أن العزو الى أحمد حتى في روايات الفضائل يراد منه المسند بل انصرفها الى كتاب الفضائل أولى.

ولعل التبريزي والملا علي القاري أرادا ذلك وأن الرواية في كتاب فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل وكان عزوها الى أحمد من باب المسامحة وإلا فهي من زيادات القطيعي على الفضائل.

لكن بناءً على ما يتنباه الألباني من أن العزو الى أحمد ينصرف الى المسند دون غيره فيرد التساؤل التالي حينئذ: ابن الرواية؟ وكيف لم تنقل في مسند أحمد؟ ولم لم يتنبه أحد الى ذلك؟ فقد عزا التبريزي في مشكاة المصابيح الرواية لأحمد وأقره الملا علي القاري في شرح المشكاة المسمى بمراقبة المفاتيح^٢ ولم ينبه على أن الرواية لم يروها أحمد؟!!

أفلا يدل هذا على أن الأيدي الأمانة! قد تلاعبت بالمسند وحذفت الرواية المذكورة؟! فليتأمل.

الثانية: إن الألباني أشار بصورة غريبة إلى أن طرق الرواية الأخرى، توحى بالتسليم بضعفها وهذا إيهام وتدليس على

١. فضائل الصحابة، ج ٢، ص ٧٨٥.

٢. مراقبة المفاتيح، ج ١١، ص ٣٢٧.

القارئ أيضاً فإن الرواية بطرقها ترتفع إلى درجة الاعتبار على ما تقدم، خصوصاً أنّ الألباني تجاهل ذكر طرق أخرى للرواية، منها ما أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف عن علي بن الحسين كما تقدم في التخريج وتقدم تصحيحه، فلاحظ.

ب - تضعيف الألباني لأسانيد الحديث في سلسلته الضعيفة
والرد عليه

ذكر الألباني الحديث في ضعيفته وقال: (ضعيف) روي من حديث عبد الله بن عباس وعبد الله بن الزبير وأبي ذر وأبي سعيد الخدري وأُس بن مالك...، وبدأ يضعف جميع الطرق التي ذكرها ثم قال: وبهذا التخريج والتحقيق يتبين للناقد البصير أنّ أكثر طرق الحديث شديدة الضعف، لا يتقوى الحديث بمجموعها.^١

فالألباني هنا يصرح بأنّ عدم قوّة الحديث إنّما هو بسبب شدّة ضعف طرقه!

وجواب ذلك يتضح من خلال النقاط التالية:

أ - الألباني لم يذكر جميع طرق الحديث وقد عرفنا أنّ طريق علي بن الحسين معتبر لذاته، أو على الأقلّ أنّه خفيف الضعف يصلح في المتابعات والشواهد والألباني لم يتعرض له ومع ذلك يضعفه

١. سلسلة الأحاديث الضعيفة، ص ١٠.

بدعوى شدة ضعف طرقة وهذا خلاف الأمانة العلمية.

ب - طريق ابن الزبير أعله الألباني ب (عبد الله بن لهيعة فقط) وعرفنا مما تقدم أنّ عبد الله بن لهيعة يصلح في المتابعات والشواهد حتى عند الألباني لأنه سييء الحفظ فهذا الطريق يعضد طريق علي عليه السلام لو سلمنا بضعفه.

ج - طريق ابن عباس أعله الألباني باثنين فقط وهما أبو الصهباء الكوفي والحسن بن أبي جعفر وعرفنا أنّ (أبو الصهباء) وثقه ابن حبان والذهبي وهو حسن الحديث عند الألباني نفسه.

وأما الحسن بن أبي جعفر فلو سلّمنا بضعفه إلا أنّه يصلح في المتابعات والشواهد كما صرح الألباني بذلك مراراً على ما تقدم فهذا الطريق يعضد الطريقتين أعلاه، ولم نر في أيّ منهما راوياً شديداً الضعف؛ لذا فإنّ الحديث على مباني الألباني يكون حسناً لغيره إن لم نقل إنّّه صحيح لغيره، خصوصاً إذا ما أخذنا بنظر الإعتبار أنّ هناك ستة طرق أخرى للحديث قدّمنا تخريجها سابقاً.

ومن الجواب أعلاه ومن دراسة الأسانيد المتقدمة يتضح وجه بطلان كل من زعم ضعف الحديث، معالاً له براو معيّن أو ناظراً إلى إسناد معيّن فالحديث له طرق عديدة بعضها معتبر لذاته لا تقلل من صلاحيتها للتعاقد.

٢- الشبهات الدلالية

حيث إنّ دلالات حديث السفينة واضحة وبيّنة لذا رأينا ابن تيمية وكذا الشيخ الألباني وغيرهم قد غضوا الطرف عن المتن وحاولوا إبطال الحديث سندياً وهذا أشبه بالاعتراف منهم بدلالة الحديث طبق ما يقوله الشيعة الإمامية إلا أنّ هناك محاولات لصرف دلالة الحديث عن ظاهرها تقتصر هنا على ما ذكره الفخر الرازي في تفسيره:

وأصحابنا أهل السنة والجماعة الذين جمعوا بين حبّ العترة والصحابة، وسمعت بعض المذكورين قال إنّّه (صلّى الله عليه وسلّم) قال: «مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركب فيها نجا» وقال (صلّى الله عليه وسلّم): «أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم» ونحن الآن في بحر التكليف وتضربنا أمواج الشبهات والشهوات وراكب البحر يحتاج إلى أمرين أحدهما: السفينة الخالية عن العيوب والثقب، والثاني: الكواكب الظاهرة الطالعة النيرة، فإذا ركب تلك السفينة ووقع نظره على تلك الكواكب الظاهرة كان رجاء السلامة غالباً، فكذلك ركب أصحابنا أهل السنة سفينة حب آل محمد ووضعوا أبصارهم على نجوم الصحابة فرجوا من الله تعالى أن يفوزوا بالسلامة والسعادة في الدنيا والآخرة»^١.

١- تفسير الفخر الرازي، ج ٢٧، ص ١٦٧.

وخلاصة ما يريد الرّازي هنا إنّ السفينة وحدها لا تحقق النجاة، بل لا بدّ أن تهتدي بالنجوم والكواكب والنجوم هم الصحابة فالنجاة تتحقق بحب آل محمد واتباع الصحابة. وللإجابة على ذلك نقول:

أ - التشبيه النبوي كان بين أهل البيت وسفينة خاصّة، وهي سفينة نوح ولم يكن بين أهل البيت وكلّ سفينة فسائر السفن تحتاج الى النجوم كي تهتدي لا سفينة نوح، لأنّ النجاة بها هو بأمرٍ من الله سبحانه وتعالى فهي ليست كأبي سفينة تحتاج إلى النجوم والكواكب ليقودها الرّبان نحو بر الأمان بل هي سفينة خاصّة جعل الله النجاة لمن ركبها وتوعد من تخلف عنها بالغرق والهلاك ولذا فإنّ العذاب والغرق شمل حتّى ابن نوح الذي ظنّ أنّ الجبل سيعصمه من عذاب الله ورفض الركوب في تلك السفينة قائلاً: ﴿سَأُوي إِلَى جَبَلٍ يَعْصُمُنِي مِنَ الْمَاءِ﴾، فقال له أبوه: ﴿لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ﴾؛ (هود: ٤٣) فالمسألة كانت ضمن مخطط إلهي إعجازي ولا دخل للنجوم والكواكب في وصول السفينة إلى بر الأمان، فهذه السفينة الخاصة التي نجا الراكبون فيها بأمر الله سبحانه هي التي شُبّه أهل البيت بها فالنجاة تنحصر وتتحقّق بمن يتمسك بهم ويركب سفينتهم ويغترف من معين نبعهم.

ب - حديث السفينة دلّ كما تقدّم على وجوب التمسك

بأهل البيت ولم يقتصر على حبهم كما أراد الرازي قوله فالحديث لم يتعرض للحب أساساً بل كان منصبا على بيان لزوم اتباعهم واقتفاء طريقتهم نعم من لوازم وجوب اتباعهم والأخذ عنهم هو وجوب حبهم وتعظيمهم فكلام الرازي كان فيه محاولة لصرف معنى الحديث عن ظاهره ليتسنى له الخروج من مأزق هذا الحديث ويتمكن من القول بأن أهل السنة هم الفرقة الناجية باعتبارهم جمعوا بين حب أهل البيت واتباع الصحابة.

بيد أنه لو تنزلنا وقلنا باقتصار دلالة الحديث على وجوب حب أهل البيت فقط وليس فيه دلالات أخرى فيكون ضمن الأدلة الكثيرة على وجوب محبة أهل البيت والتي تعتبر ضرورة إسلامية اتفق على وجوبها الفريقان، لكن ذلك لا ينجي الكثير ممن يتظاهرون بالانتماء إلى غير مذهب أهل البيت ﷺ إذ لا يمكن اجتماع حب أهل البيت وحب كل الصحابة في قلب واحد؛ إذ إن الكثير منهم على حدّ زعم ابن تيمية كانوا يبغضون أمير المؤمنين ﷺ ويسبونه ويقاتلونه، فقد قال ابن تيمية: «فإن كثيراً من الصحابة والتابعين كانوا يبغضونه ويسبونه ويقاتلونه»^١.

فكيف يجب حب أهل البيت وكذلك حب واتباع جميع

١. منهاج السنة، ج ٧، صص ١٣٧ و ١٣٨.

الصحابة مع أنّ الكثير منهم يبغضون أمير المؤمنين عليه السلام ويسبونونه ويقاتلونه كما صرّح بذلك ابن تيمية؟!

إن حبّ أهل البيت عليهم السلام لا يجتمع مع حبّ أعدائهم وقاتليهم في قلب واحد، إذ لا نجد من جمع منهم بين حبّ العترة والصحابة، لأنّ مسألة حبّ أهل البيت عند الكثير منهم ليست سوى حبرٍ على ورق، فقد قال العالم الأشعري المعاصر السيد حسن السقاف: وقد نصّ على محبة العترة جمهور أهل السنّة والجماعة لكنّها بقيت مسألة نظرية لم يطبقها كثيرون، فهي مفقودة حقيقة في أرض الواقع، وهذا مما يؤسف له جدّ الأسف.^١

ج - الحديث الذي أراد الاستدلال به على أنّ الصحابة هم النجوم هو حديث موضوع لا نصيب له من الصحّة بتصرّيح علماء أهل السنّة.

قال ابن حزم معلّقاً على سند الحديث: أبو سفيان ضعيف، والحارث بن غصين هذا هو أبو وهب الثقفي، وسلام بن سليمان يروي الأحاديث الموضوعّة، وهذا منها بلا شك، فهذه رواية ساقطة. ثم تناول طرفاً أخرى وناقشها وقال: فقد ظهر أن هذه الرواية لا تثبت أصلاً، بلا شك أنّها مكذوبة.^٢

١. صحيح شرح العقيدة الطحاوية، ص ٦٥٦.

٢. الإحكام، ج ٦، ص ٢٤٤.

وقال ابن حجر: «أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم» عبد بن حميد في مسنده من طريق حمزة النصيبي عن نافع عن ابن عمر، وحمزة ضعيف جداً، ورواه الدارقطني في غرائب مالك من طريق جميل بن زيد عن مالك عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر؛ وجميل لا يعرف ولا أصل له في حديث مالك ولا من فوقه، وذكره البزار من رواية عبد الرحيم بن زيد العمى عن أبيه عن سعيد بن المسيب عن عمر، وعبد الرحيم كذاب. ومن حديث أنس أيضاً وإسناده واهٍ، ورواه القضاعي في مسند الشهاب له من حديث الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة وفي إسناده جعفر بن عبد الواحد الهاشمي، وهو كذاب؛ ورواه أبوذر الهروي في كتاب السنة من حديث مندل عن جوير عن الضحاك بن مزاحم منقطعاً، وهو في غاية الضعف. قال أبو بكر البزار: (هذا الكلام لم يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم) وقال ابن حزم: (هذا خبر مكذوب موضوع باطل).^١

وقال الشيخ الألباني: (موضوع).^٢

د - الحديث ممتنع التطبيق خارجاً، لأن الصحابة كثر بعضهم بعضاً وقاتل بعضهم بعضاً وفسق بعضهم بعضاً، حيث قال ابن تيمية: وكذلك لبعضهم في قتال بعض ولعن بعض وإطلاق

١. تلخيص الخبير، ج ٤، صص ١٩٠ و١٩١.

٢. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، ج ١، ص ١٤٤، ح ٥٨.

تكفير بعض أقوال معروفة.^١

وقال الذهبي: فبعض الصحابة كَفَر بعضهم بتأويل ما والله يرضى عن الكل ويغفر لهم فما هم بمعصومين وما اختلافهم ومحاربتهم بالتي تليينهم عندنا.^٢

وقال التفتازاني: إنَّ ما وقع بين الصحابة من المحاربات والمشاجرات على الوجه المسطور في كتب التواريخ والمذكور على ألسنة الثقات، يدلُّ بظاهره على أنَّ بعضهم قد حاد عن طريق الحق وبلغ حدَّ الظلم والفسق وكان الباعث له الحقد والعناد والحسد واللداد وطلب الملك والرياسة والميل إلى اللذات والشهوات، إذ ليس كلُّ صحابيٍّ معصوماً ولا كلُّ من لقي النبي (صلى الله عليه وسلم) بالخير موسوماً...^٣ فكيف يكون المتَّبِع لأبيٍّ منهم مهتدياً وناجياً مع ما هم عليه من الاختلاف الشديد!!! هذا غير اختلافهم الكثير في الأحكام الشرعية، إذن، بأيهم تتحقق النجاة ويقول أيهم تحصل الهداية؟!

قال ابن حزم: فمن المحال أن يأمر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) باتباع كل قائل من الصحابة (رضي الله عنهم)، وفيهم من يجلل الشيء، وغيره منهم يجرمه! ولو كان ذلك لكان بيع الخمر

١. ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج ١٢، ص ٤٩٢.

٢. الرواة الثقات المتكلم فيهم بما لا يوجب ردهم، ص ٢٣.

٣. شرح المقاصد، ج ٢، ص ٣٠٦.

حلالاً اقتداءً بسمرة بن جندب، ولكن أكل البرد للصائم حلالاً اقتداءً بأبي طلحة، وحراماً اقتداءً بغيره منهم، وكان ترك الغسل من الاكسال واجباً اقتداءً بعليٍّ وعثمان وطلحة وأبي أيوب وأبي بن كعب، وحراماً اقتداءً بعائشة وابن عمر، وكان بيع الثمر قبل ظهور الطيب فيها حلالاً اقتداءً بعمرو، وحراماً اقتداءً بغيره منهم! وكل هذا مروى عندنا بالأسانيد الصحيحة، تركناها خوف التطويل بها، وقد بينا أنفسنا إخباره (صلى الله عليه وسلم) أبابكر بأنه أخطأ...^١

نتائج البحث

تناول البحث دراسة حديث السفينة وهو قول النبي ﷺ: «إنَّ مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك» وتبين أنَّ عدداً كبيراً من علماء ومحدثي أهل السنة رووا الحديث في مصنفاتهم منهم: ابن جرير الطبري وأبي نعيم الأصفهاني والطبراني وأبي بكر القطيعي والدولابي وأبي بكر بن أبي شيبة والخطيب البغدادي وابن قتيبة وأبي يعلى وابن عبد البرِّ والفاكهي، وغيرهم.

والحديث روي عن ثمانية من الصحابة وهم: علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) وعبدالله بن الزبير وابن عباس وأبوذر الغفاري و

١- الإحكام، ج ٦، ص ٨١١.

أبوسعيد الخدري وأنس بن مالك وسلمة بن الأكوع و
أبو الطفيل عامر بن واثلة وقد بلغت الطرق إليهم حسب ما
وقفنا عليه تسعة طرق منفردة في آحاد اسنادها غير الطرق
المتداخلة وغير ما لم نقف على سنده.

وقد حاول ابن تيمية وكذا الألباني تضعيف الحديث لكن
الدراسة أثبتت أن ذلك بعيد عن اتباع القواعد الحديثية المقررة،
وقد ناقشنا جملة من الأسانيد وتبين لنا أن طريق ابن أبي شيبة في
المصنف عن علي عليه السلام هو طريق معتبر لا شائبة فيه، كما أن طريق
البيزار عن عبد الله بن الزبير هو طريق معتبر لولا وجود
ابن لهيعة في سنده ومنهم من يقول بصحة أحاديثه ومنهم من
يחסنها وعلى أقل تقدير فهو يعتبر صالحاً في الشواهد والمتابعات
عند الألباني، إذ إنه سييء الحفظ وغير مقدوح في وثاقته، وكذا
حديث ابن عباس فإن فيه الحسن بن أبي جعفر وقد صرح
الألباني بصلاحيته في المتابعات والشواهد؛ فبضميمة هذه الطرق
الثلاثة لا شك في ارتفاع الحديث إلى مرتبة الصحيح لغيره سوى
ما تركناه من بقية الأسانيد إذ لم نر حاجة لتتبعها.

كما أن بعض محدثي ومحققي أهل السنة قد صححوا الحديث
وقالوا باعتباره. وعرفنا أن للحديث جملة من الدلالات أهمها
وجوب التمسك بأهل البيت عليهم السلام دون غيرهم وكذا بيّن
أفضليتهم على من سواهم ويدل على عصمتهم ويحدّد الفرقة

الناجية من غيرها وقد أشار إلى بعض هذه الدلالات جمع من علماء أهل السنة أيضاً. واتضح كذلك أنّ الشبهات المثارة حول الحديث مردودة ولا واقعية لها.

المصادر

١. الإحكام في أصول الأحكام، علي بن حزم الأندلسي، نشر دار الحديث، القاهرة، ط ١، ١٤٠٤ هـ .
٢. إرواء الغليل، ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ٢، ١٤٠٥ هـ .
٣. استجلاب ارتقاء الغرف بحب أقرباء الرسول وذوي الشرف، الحافظ السخاوي، تحقيق خالد بن أحمد الصمي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٤٢١ هـ .
٤. أسنى المطالب في مناقب سيدنا علي بن أبي طالب، شمس الدين الجزري، مكتبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام العامة، أصفهان - إيران .
٥. الإنباه على قبائل الرواة، يوسف بن عبد الله بن عبد البر، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٠٥ هـ .

٦. تاريخ الخلفاء، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، نشر مطبعة السعادة، مصر، ط١، ١٣٧١هـ .
٧. تاريخ بغداد، أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت.
٨. تحرير التقريب، شعيب الأرنؤوط وبشار عواد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ .
٩. تذكرة الحفاظ، الذهبي، مكتبة الحرم المكي، إعانة وزارة معارف الحكومة العالية الهندية.
١٠. التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، نشر دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٢١هـ .
١١. تقريب التهذيب، احمد بن حجر العسقلاني، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ .
١٢. تلخيص الخبير في أحاديث الرافعي الكبير، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: السيد عبدالله هاشم اليماني المدني، المدينة المنورة، ١٣٨٤هـ.
١٣. تمام المنة، ناصر الدين الألباني، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض - السعودية، ط٢، ١٤٠٩هـ .

١٤. تنوير الحوائك شرح على موطا مالك، جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
١٥. تهذيب التهذيب، ابن حجر العسقلاني، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م
١٦. تهذيب الكمال، يوسف بن الزكي بن عبد الرحمن المزني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٤، ١٤٠٦هـ .
١٧. جلاب المرأة المسلمة، محمد ناصر الدين الألباني، دار السلام، طبع سنة ٢٠٠٢م.
١٨. جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٢١هـ .
١٩. جواهر العقدين، نور الدين السمهودي، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.
٢٠. حلية الأولياء، أبو نعيم الأصفهاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ .
٢١. خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، النسائي، تحقيق آل زهوي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، ١٤٢٢هـ.
٢٢. خلاصة عبقات الأنوار، السيد حامد النقوي، تلخيص وتحقيق السيد علي الميلاني، نشر مؤسسة البعثة، طهران - ايران، طبع سنة ١٤٠٥هـ .

٢٣. الرواة الثقات المتكلم فيهم بما لا يوجب ردّهم، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: محمد إبراهيم الموصلي، دار البشائر الإسلامية، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤١٢ هـ .
٢٤. سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، محمد بن يوسف الصالحى الشامي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤١٤ هـ .
٢٥. سلسلة الأحاديث الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف - الرياض، ١٤١٥ هـ .
٢٦. سلسلة الأحاديث الضعيفة، الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط ٢، ١٤٢٠ هـ .
٢٧. سنن الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، دار الفكر، بيروت - لبنان، ط ٢، ١٤٠٣ هـ، وطبعة بتحقيق وشرح أحمد محمد شاكر .
٢٨. سير أعلام النبلاء، الذهبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة التاسعة، ١٤١٣ هـ .
٢٩. شرح المقاصد، سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني، نشر دار المعارف النعمانية، باكستان، ط ١، ١٤٠١ هـ .

٣٠. الشريعة، محمد بن الحسن الأجرى، دراسة وتحقيق: د. عبد الله بن عمر الدميحي، دار الوطن، الرياض - السعودية، ط١، ١٤١٨ هـ .
٣١. صحيح الجامع الصغير، ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، الكويت، ط٣، ١٤٢١ هـ .
٣٢. صحيح شرح العقيدة الطحاوية، حسن بن علي السقاف، دار الإمام النووي، عمان - الأردن، ط١، سنة الطبع: ١٤١٦ هـ .
٣٣. الصواعق المحرقة، ابن حجر الهيتمي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٠ هـ .
٣٤. طبقات المدلسين، أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: د. عاصم بن عبدالله القريوتي، مكتبة المنار، عمان، ط١، ١٤٠٣ هـ .
٣٥. فضائل الصحابة، أحمد بن حنبل، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٣ هـ .
٣٦. الفضل المبين في فضائل الخلفاء الراشدين واهل البيت الطاهرين، احمد زيني دحلان، دار الفكر - بيروت .
٣٧. فيض القدير شرح الجامع الصغير، محمد عبد الرؤوف المناوي، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥ هـ .

٣٨. قفو الأثر في صفة علوم الأثر، رضي الدين محمد بن إبراهيم الحلبي الحنفي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، دار النشر: مكتبة المطبوعات الإسلامية، ط٢، حلب - سوريا، ١٤٠٨ هـ .

٣٩. قواعد في علوم الحديث، ظفر احمد العثماني التهانوي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، نشر دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، الطبعة السادسة، ١٤٢١ هـ .

٤٠. الكاشف، محمد بن أحمد الذهبي، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤١٨ هـ .

٤١. الكامل في الضعفاء، عبد الله بن عدي الجرجاني، دار الفكر، بيروت، ط٣، ١٤٠٩ هـ .

٤٢. كشف الاستار عن زوائد البزار على الكتب الستة، نورالدين علي بن ابي بكر الهيثمي، تحقيق: حبيب الرحمن الاعظمي، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط١، ١٣٩٩ هـ .

٤٣. كنز العمال، المتقي الهندي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٤٠٥ هـ .

٤٤. الكنى والأسماء، أبو بشر محمد بن أحمد بن حماد الدولابي، تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفارياي، نشر دار ابن حزم، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٢١ هـ .

٤٥. لسان الميزان، احمد بن علي بن حجر العسقلاني، مؤسسة الأعلمي - بيروت، ط٣، ١٤٠٦ هـ .
٤٦. مجمع الزوائد، نور الدين الهيثمي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٨ هـ .
٤٧. مجموع الفتاوى، احمد بن عبد الحلیم بن تیمیة الحراني، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي، دار النشر: مكتبة ابن تیمیة، ط٢ .
٤٨. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن سلطان محمد القاري، تحقيق: جمال عيتاني، نشر دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٢٢ هـ .
٤٩. المستدرک علی الصحیحین، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٦ هـ .
٥٠. مسند أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل، تعليق: شعيب الأرنؤوط، نشر مؤسسة قرطبة، القاهرة .
٥١. مسند البزار، أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار، نشر مؤسسة علوم القرآن، بيروت، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط١، ١٤٠٩ هـ .
٥٢. مشكاة المصابيح، الخطيب التبريزي، تحقيق: ناصر الدين الألباني، طبع المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، سنة ١٩٨٥ م .
٥٣. المصنّف، ابن أبي شيبة، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٠٩ هـ .

٥٤. المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: د. سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشثري، نشر دار العاصمة/ دار الغيث، السعودية، ط ١، ١٤١٩ هـ.

٥٥. المعارف، عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق: د. ثروة عكاشة، طبعة دار المعارف، القاهرة.

٥٦. المعجم الأوسط، سليمان بن أحمد الطبراني، دار الحرمين، القاهرة، ١٤١٥ هـ.

٥٧. المعجم الصغير، سليمان بن أحمد الطبراني، دار الكتب العلمية، بيروت.

٥٨. المعجم الكبير، سليمان بن أحمد الطبراني، طبعة دار إحياء التراث العربي، نشر مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط ٢.

٥٩. مقدمة ابن الصلاح في مصطلح الحديث، تأليف: أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري، دار النشر: دار الفكر المعاصر - بيروت، ١٣٩٧ هـ، تحقيق: نور الدين عتر.

٦٠. مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام المطبوع مؤخرًا باسم: مناقب أهل البيت، علي بن محمد الشافعي المعروف بابن المغازلي، تحقيق: محمد كاظم الحمودي، مجمع التقريب بين المذاهب، إيران، ط ١، ١٤٢٧ هـ.

٦١. منهاج السنة النبوية، أحمد بن عبد الحلیم بن تیمیة الحرائق، تحقیق: د. محمد رشاد سالم، نشر مؤسسة قرطبة، ط١، ١٤٠٦ هـ.
٦٢. موطأ مالك برواية الليثي، مالك بن أنس، تحقیق: محمد فؤاد عبد الباقي، نشر دار إحياء التراث العربي، مصر.
٦٣. ميزان الاعتدال، شمس الدين الذهبي، تحقیق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت - لبنان، ط١، ١٣٨٢ هـ.
٦٤. نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.
٦٥. النكت على مقدمة ابن الصلاح، بدر الدين أبي عبد الله محمد بن جمال الدين عبدالله بن هادر، تحقیق: د. زين العابدين بن محمد بلا فريج، نشر أضواء السلف، الرياض، ط١، ١٤١٩ هـ.

الفهرس

كلمة المعهد	٥
أهميَّة البحث وضرورته	٩
فوائد البحث وآثاره	٩
طرق الحديث وألفاظه	١٠
خلاصة التخريج	١٥
نظرة في أسانيد الحديث طبق مباني أهل السنَّة.....	١٦
١ - بيان قاعدة تقوية الحديث بكثرة طرقه	١٦
٢ - دراسة موضوعية لبعض أسانيد حديث السفينة	١٩
أ - حديث عبد الله بن الزبير	١٩
ب - حديث أمير المؤمنين <small>عليه السلام</small>	٢٥
ج - حديث ابن عباس	٣١
تصريحات علماء اهل السنَّة بصحَّة حديث السفينة	٣٤
دلالات ومعطيات حديث السفينة	٣٦
الشبهات المثارة حول الحديث	٣٨
١ - الشبهات السندية	٣٨

أولاً: كلام ابن تيمية حول الحديث والرد عليه	٣٨
ثانياً: كلام الألباني حول الحديث والرد عليه	٤٢
أ- تعليق الألباني على مشكاة المصابيح والرد عليه	٤٢
ب- تضعيف الألباني لأسانيد الحديث في سلسلته الضعيفة والرد عليه	٤٤
٢- الشبهات الدلالية	٤٦
نتائج البحث	٥٢
المصادر	٥٥